بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يامن تواتر نعمه متصل لا ينقطع ، وعظيم آلائه على الأنام موقوف لا يرتفع ، ونشكرك على منن تعرفنا بها حسن آلائك ، واقتبسنا من صفحات صورها آيات عزك وكبريائك ، ونشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وان محمداً عبدك ورسولك ، أرسلته للثقلين بجوامع الكلم وأفصح اللغات ، وجملته بمكارم الاخلاق ونعتّه بأحسن الصفات ، فصار عزيزاً عند قومه وعشيرته وأهل ملته ، مشهوراً بالأمانة والكمال والعدل بين رعيته ، يأخذ الضعيف من القوى ،

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، امام المتقين ، وخاتم النبيين ، امام الخير وقائد البر ورسول الرحمة وكاشف الغمة ، اللهم ابعثه مقاما محموداً ، يغبطه عليه الأولون والآخرون ، اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ، وسلم تسليما كثيراً ، وارض اللهم عن الصحابة والتابعين وتابع التابعين والأئمة المجتهدين والفقهاء والمحدثين ومن تبع هداهم باحسان الى يوم الدين

﴿ اما بعد ﴾ فهذا تعليق وجيز وضعته على كتابى الموسوم « بالفتح الربانى فى ترتيب مسند الامام احمد بن محمد بن حنبل الشيبانى » لنشر جواهره ، وابراز ضمائره ، وكشف القناع عن اشاراته ، والافصاح عن لغاته ، وكان فيه الجليات للناظرين تفاديا من الاملال ، وحققت بشرح مهمه الآمال ، وسميته ﴿ بلوغ الامانى . من أسرار الفتح الربانى ﴾ راجيا ان ينفع الله به المسلمين ، وان يجعله ذخيرة إلى يوم الدين ، واليك توضيح ماقصدت وبيان ماأردت

ويرشد الجميع الى الصراط السوى : وصل المنقطع وأكرم الغريب ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر كل بعيد وقريب . أنزلت عليه محكم آياتك قرآنا عربياً غير ذى عوج وكلت اليه تفصيل ما أجمل فيه وبيان ما خفى منه بقولك جل شأنك : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) أمرتنا باتباعه ﷺ وامتثال أمره بقولك عز من قائل (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) وقولك جل شأنك (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى

اصطلاحات تختص بالتعليق

(١) أولا تذييل كل حديث بسنده فانى آثرت فى ترتيب المتن حذف السند تقريباً للفائدة ونفياً للملل والسآمة واقتصاداً فى الوقت ونزولا على رغبة القارئين فى هذا العصر الذى قصرت فيه الهمم ، ولما كان ذكر السند لايخلو من فائدة بل هو عند الحفاظ والاخصائيين من رجال الحديث نصف علومه رأيت ان أحرص على هذه الفائدة فذكرته فى التعليق مذيلا كل حديث بسنده فجمعت بين الفائدتين ووحدت بين الرغبتين

(٢) ثانياً حل غريب المتن وضبطه معرضاً عن ذكر تراجم الرواة من الصحابة وغيرهم إلا فى كتاب مناقب الصحابة رضى الله عنهم من قسم التاريخ (وهو القسم السادس من الكتاب) فانى أفيض القول هناك بذكر تراجمهم وافية لايحتاج معها القارئ الى زيادة ، وفيما عدا ذلك قد أشير الى ضبط اسم راو أو بيان حاله عن طريق التنبيه لاسيما فى المواطن التى هى مظنة تحريف أو تصحيف

(٣) ثالثاً بيان حال الحديث مع ذكر من أخرجه غير الامام احمد من أصحاب الاصول أو من أورده فى كتابه من متأخرى الحفاظ رحمهم الله رامزاً لأسمائهم وأسماء كتبهم بالرموز المشهورة كرموز الحافظ جلال الدين السيوطى رحمه الله فى كتابه الجامع الصغير طلباً للاختصار وربما خالفته فى بعضها وقد أصرح بأسماء بعضهم أحياناً

(٤) رابعاً كل حديث قلت فيه لم أقف عليه . يعلم انى بحثت عنه فى الاصول قدر استطاعتى فلم أجده ويكون غالباً مما انفرد به الامام احمد رحمه الله

(٥) خامساً الاشارة فى آخر كل باب الى مايستفاد منه وذكر من ذهب اليه من الأئمة المجتهدين ان كان فى أحكام الفروع المختلف فيها وذكر شواهد وفوائد وتتميمات فى كثير من المواضع

الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)فأدى الأمانة وبلغ الرسالة، وجاهد فى الله حق جهاده، وأنقذ الخلق من الجهالة والفساد، وكان بالمؤمنين رحيما فصل اللهم وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين، وصحبه أوعية العلم المباركين، والتابعين وتابعى التابعين، ومن تبع هداهم باحسان الى يوم الدين، ووفقنا للاقتداء بهم والاهتداء بهديهم واحشرنا فى زمرتهم آمين

﴿أما بعد﴾ فيقول العبد الفقير، المعترف بالعجز والتقصير، راجى عفو ربه القدير «أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الشهير بالساعاتى» إن أعظم ما اشتغل به المشتغلون، وثمر اليه العاملون، وتنافس فيه المتنافسون، معرفة كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فعليهما مدار الشريعة الإسلامية، وعلى السنة مدار أكثر الأحكام الفقهية، فإن أكثر الآيات القرآنية فى الفروع مجملة، فجاءت السنة ببيانها ظاهرة مفصلة، وقد قام علماء السلف الصالح فى الصدر الأول

---

(٦) سادساً ارجاع مختصرات المتون الى أصولها وذلك انه جاء فى الكتاب أحاديث طويلة ذات أحكام كثيرة تناسب أبوابا متعددة فعمدت إلى هذه الاحاديث فوضعتها بتمامها فى أليق الأبواب بها ثم قطعتها فقرا فوضعت كل فقرة فى الباب المناسب لحكمها، وقد يظن القارىء لأول وهلة ان هذه الفقرة حديث كامل وليست كذلك فازالة لهذا اللبس أشير فى التعليق الى انها طرف من حديث ذكر بتمامه فى باب كذا، وربما ذكرته بتمامه فى التعليق اذا اقتضى الحال ذلك

(٧) سابعاً جاء فى المسند أربعة وعشرون حديثاً طعن الحافظ العراقى فى تسعة منها وأورد ابن الجوزى الخمسة عشر الباقية فى موضوعاته فتصدى للذب عن جميعها الحافظ بن حجر العسقلانى رحمه الله فى كتاب أسماه «القول المسدد فى الذب عن مسند الامام احمد» وبما ان هذه الاحاديث جاءت متفرقة فى المسند تبعاً لمسانيد رواتها من الصحابة رضوان الله عليهم، وجاءت متفرقة فى كتابى «الفتح الربانى» تبعاً لأبوابها فقد ضمنت هذا التعليق كل مافى كتاب الحافظ من الذب عنها موزعا على كل حديث مايختص به منه قطعاً للتهمة عن هذا الأصل العظيم والله الموفق وهذه هى الرموز المشار اليها «

بما يكفل للمسلمين حفظ شريعتهم ، وينفعهم فى دنياهم وآخرتهم فجمعوا ما تفرق من كلام الرسول الأعظم ، ﷺ ، ونظموا ما انتثر من درر حكمه الغالية بعد أن أفرغوا جهدهم وهجروا أوطانهم وفارقوا أولادهم فى سبيل الحصول على تلك التركة المباركة التى خلفها لهم سيد المرسلين وإمام المتقين سيدنا محمد رسول الله ﷺ فظفروا بما طلبوا ، وتحصلوا على ما رغبوا ولم يبخلوا بما حفظوا وسمعوا . بل دوّنوا الكتب والجوامع والمسانيد . لينتفع بها أهل عصرهم وكل عصر جديد . فانتشرت فى جميع الاقطار ، وانتفع بها أهل القرى والامصار . وبقيت إلى وقتنا هذا غذاء للارواح وقدوة للعاملين وستبقى إلى ما شاء الله رب العالمين

رموز التعليق

(خ) للبخارى فى صحيحه (م) لمسلم فى صحيحه (ق) للبخارى ومسلم (د) لأبى داود (مذ) للترمذى (نس) للنسائى (جه) لابن ماجه (الاربعة) لاصحاب السنن الأربعة أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه (الثلاثة) لهم الا ابن ماجه (ك) للحاكم فى المستدرك (حب) لابن حبان فى صحيحه (طب) للطبرانى فى معجمه الكبير (طس) له فى الاوسط (طص) له فى الصغير (ص) لسعيد بن منصور فى سننه (ش) لابن أبى شيبة (عب) لعبد الرزاق فى الجامع (عل) لابى يعلى فى مسنده (قط) للدارقطنى فى سننه (حل) لابى نعيم فى الحلية (هق) للبيهقى فى السنن (لك) للامام مالك (فع) للامام الشافعى فان اتفقا على اخراج حديث قلت أخرجه الامامان (نه) النهاية لابن الأثير المحدث ، واذا قلت قال الهيثمى فالمراد به الحافظ المحدث على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى فى كتابه مجمع الزوائد (واذا قلت) قال فى التنقيح فالمراد بذلك كتاب تنقيح الرواة فى تخريج أحاديث المشكاة للمحدث الشهير أبى الوزير احمد حسن (واذا قلت) قال فى المنتقى فرادى بذلك كتاب منتقى الاخبار للامام المحدث مجد الدين عبد السلام المعروف بابن تيمية الكبير المتوفى سنة احدى وعشرين وستمائة وهو غير ابن تيمية شيخ ابن القيم وإذا قلت قال الشوكانى فرادى فى كتابه نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وان يرزقنى الفوز بجنات النعيم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، دعواهم فيها سبحانك اللهم ، وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

وكان من أولئك الرجال الذين لا تزال وستظل آثارهم باقية وأصواتهم بالحق صارخة عالية . وإن فارقوا هذه الحياة الدنيا واستقروا بدار الكرامة والرضوان إمام المحدثين ، والقدوة فى الزهد والورع لأئمة الدين ، إمام السنة . وعلم الأمة ، الامام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى المروزى رحمه الله (١)

ترجمة الامام احمد

اعلم أرشدنى الله واياك ان ترجمة الامام أحمد رحمه الله تعالى ومناقبه كثيرة جداً تحتاج إلى مجلدات . ولما كان لابد لى من ذكر شىء من ترجمته لمناسبة اسمه فى المقدمة رأيت أن أقتصر على أوجز ترجمة لكثرة شواغلى الآن وقيامى بطبع وتصحيح الكتاب «أعنى الفتح الربانى» وقد وكلت إلى نجلى الأكبر «حسن احمد البنا» عمل مقدمة كبيرة ضافية تليق بعظمة الكتاب ومؤلف أصله تقع فى جزء لطيف تتضمن شيئاً كثيراً من ترجمة الامام احمد ومناقبه وسيرته ومحنته وما يتعلق بمسنده ومنزلته عند المحدثين وشىء من فن الحديث وغير ذلك فلبى الطلب ، وفقه الله عز وجل لعملها وأطال عمره وأحسن عمله وبارك فيه وفى إخوته وجعلهم خلفاً صالحا آمين

نسبه رحمه الله

قال الحافظ العلامة الامام فى الحديث والقراآت شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد ابن على بن يوسف بن الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ رحمه الله فى كتابه «المصعد الأحمد ، فى ختم مسند الامام احمد» مانصه أما الامام احمد فهو امام المسلمين وازهد الأئمة وشيخ الاسلام وأفضل الأئمة الأعلام فى عصره وشيخ السنة وصاحب المنة على الأمة أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد الله بن حبان بن عبد الله بن أنس ابن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكاشة بن صعب بن على بن بكر ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان ، وقد غلط قوم فجعلوه من ولد ذهل بن شيبان وإنما هو من ولد شيبان بن ذهل ابن ثعلبة وذهل بن ثعلبة هو عم ذهل بن شيبان ، وقد اجتمع احمد والنبى ﷺ فى نزار لأن النبى ﷺ مضرى من ولد مضر بن نزار واحمد بن حنبل ربعى من ولد ربيعة بن نزار فهو أخو مضر بن نزار ، وكانت أم احمد شيبانية أيضاً واسمها صفية بنت ميمونة بنت عبد الملك الشيبانى من بنى عامر كان أبوه نزل بهم وتزوج بها وكان عبد الملك بن سواده بن هند الشيبانى

وأثابه رضاه فانه قد أسدى إلى الأمة أعظم ما عليه يحمد باخراجه

من وجوه بنى عامر وكان ينزل بها قبائل العرب فيضيفهم ﴿ مولده ووفاة والده ﴾

ولد الامام احمد رحمه الله فى العشرين من ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة ببغداد(١) وقال الحافظ أبو يعلى الحنبلى أنه ولد بمرو ثم حمل إلى بغداد وهو رضيع وكان أبوه فى زى النزاة أصله من البصرة وتوفي أبوه محمد وله ثلاثون سنة واحمد طفل ﴿ نشأته ومشايخه وتلاميذه ﴾ «قال الامام احمد» لم أرجدى ولا أبى فنشأ في بغداد وعرف فضله وهو غلام في الكتاب فسمع من هشيم وابراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة ويحى القطان وعباد بن عباد وهذه الطبقة ، وسمع بالعراق والحجاز والشام واليمن ، روى عنه البخارى مباشرة وروى عن واحد عنه فى صحيحه ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وعبد الله وأخوه صالح ابناه وخلق كثير آخرهم أبو القاسم البغوى رحمهم الله ﴿ أول طلبه الحديث وثناء الناس عليه ﴾ أول طلبه الحديث سنة تسع وسبعين (أى بعد المائة) وله ست عشرة سنة رحمه الله قال عبد الله بن الامام احمد سمعت أبا زرعة يقول كان أبوك يحفظ الف الف حديث قيل وما يدريك قال ذاكرته فأخذت على الأبواب ﴿ وقال أبو عبيد ﴾ انتهى العلم إلى أربعة أفقههم احمد ثم قال لست أعلم فى الاسلام مثله ﴿ وقال ابن المدينى ﴾ إن الله تعالى أيد هذا الدين بأبى بكر الصديق رضى الله عنه يوم الردة وبأحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يوم المحنة ﴿ وقال يحيى بن معين ﴾ والله ماتحت أديم السماء أفقه من احمد بن حنبل ، ليس فى شرق ولا غرب مثله ﴿ وقال حرملة ﴾ سمعت الشافعي يقول ماخلفت ببغداد أفقه ولا أورع ولا أعلم من احمد ﴿ وقال الحافظ الذهبي ﴾ ومن خطه نقلت انتهت اليه الامامة فى الفقه والحديث والاخلاص والورع ، واجمعوا على انه ثقة حجة امام اه ﴿ ونقل الحافظ أبو موسى المدينى ﴾ المتوفى سنة ٥٨١ فى كتابه خصائص المسند عن خط أبى بكر بن أبى نصر قال أبو الحسن اللبانى سمعت عبد الله بن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول كتب أبي عشرة آلاف الف حديث ولم يكتب سواداً فى بياض إلا قد حفظه اه ونقل الشوكانى عن أبى زرعة قال كانت كتب احمد بن حنبل اثنى عشر حملا وكان يحفظها عن ظهر قلبه وكان يحفظ الف الف حديث اه ﴿ صفته رحمه الله ﴾

﴿ قال الحافظ الذهبي ﴾ رحمه الله يصف الامام احمد فى ترجمته ، هو عالم العصر وزاهد

(١) فى ابن خلكان خرجت أمه من مرو وهى حامل به فولدته في بغداد وقيل انه ولد بمرو وحمل إلى بغداد وهو رضيع

للناس كتابه المشهور « بمسند الامام أحمد » (١) الذى شهد له المحدثون

الوقت ومحدث الدنيا ومفتى العراق وعلم السنة وباذل نفسه فى المحنة . وقال ان ترى العيون مثله : كان رأساً فى العلم والعمل والتمسك بالأثر : ذا عقل رزين وصدق متين وإخلاص مكين : وخشية ومراقبة للعزيز العليم : وذكاء وفطنة وحفظ وفهم وسعة علم هو أجل من أن يمدح بكلامى وان أفوه بذكره بفمى كان ربعة من الرجال أسمر : وقيل كان طويلا يخضب بالحناء وفى لحيته شعر أسود ويلبس ثياباغليظة ويتزر ويعتم تعلوه سكينة ووقار وخشية رضى الله عنه

﴿ تاريخ وفاته ومدة عمره رحمه الله ﴾ ﴿ قال الحافظ الذهبى ﴾ وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر اوحادى عشر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة وعشر ليال . وشيعه أمم لايحصيهم إلا الله تعالى حزروا بثمانمائة الف فالله تعالى أعلم اه

(١) الكلام على مسند الامام احمد رحمه الله

قال الامام الحافظ نور الدين أبو الحسن على بن أبى بكر الهيثمى المتوفى سنة ٨٠٧ رحمه الله فى كتابه زوائد المسند على الكتب الستة : ان مسند احمد أصح صحيحاً من غيره لايوازى مسند احمد كتاب مسند فى كثرته وحسن سياقاته ﴿ وقال الحافظ السيوطى ﴾ فى خطبة كتابه الجامع الكبير ما لفظه وكل ما كان فى مسند احمد فهو مقبول فان الضعيف الذى فيه يقرب من الحسن ﴿ وقال الحافظ ﴾ فى كتابه تعجيل المنفعة فى رجال الأربعة ليس فى المسند حديث لا أصل له إلا ثلاثة أحاديث أو أربعة منها حديث عبد الرحمن بن عوف أنه يدخل الجنة زحفا قال والاعتذار عنه أنه مما أمر احمد بالضرب عليه فترك سهواً . نقله الشوكانى فى أول كتابه نيل الأوطار فى ترجمة الامام احمد (قلت) وقال الحافظ بن الجزرى فى كتابه المصعد الأحمد حدثنى شيخنا الامام العالم شيخ الفقهاء شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب الشافعى رحمه الله تعالى قال سئل الشيخ الامام الحافظ أبو الحسين على بن الشيخ الامام الحافظ الفقيه محمد اليونينى رحمهما الله تعالى انت تحفظ الكتب الستة؟ فقال أحفظها وما أحفظها : فقيل له كيف هذا ؟ فقال أنا أحفظ مسند احمد وما يفوت المسند من الكتب الستة إلا القليل أو قال وما فى الكتب الستة هو فى المسند يعنى إلا القليل وأصله فى المسند فانا أحفظها بهذا الوجه أو كما قال رحمه تعالى (وبالاسناد) إلى اسحق البرمكى قال ثنا أبى قال ثنا القاسم بن الحسن قال سمعت أبا الحسن بن عبيد الحافظ يقول سمعت عبد الله بن احمد يقول خرج أبى المسند من سبعمائة الف حديث ﴿ وقال عثمان ابن السماك ﴾ ثنا حنبل قال جمعنا احمد بن حنبل أنا وصالح وعبد الله وقرأ علينا المسند وما سمعه غيرنا وقال لنا هذا الكتاب جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة الف حديث وخمسين الفا فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا اليه فان وجدتموه

فى القديم والحديث . بأنه اجمع كتب السنة الحديث واصحها بعد الصحيحين . وأوعاها لكل ما تحتاج إليه المسلم فى زاده ومعاده بغير مين ، فهو كتاب لا تزال بركته شاملة .يقدره من يعرف قدر السنة النبوية الفاضلة . ولا يزال هذا العمل مشكوراً للامام احمد ما دام فى الارض اسلام ومسلمون . فجزاه الله وسلفه ومن سلك سبيله واقتفى آثاره خير جزاء ، ورحمهم بأوسع رحمته ، وأسكنهم فسيح جنته وهدانا إلى طريق ارشاد ، ونجانا من هول يوم التناد آمين

وإلا فليس بحجة اه ﴿ وقال الحافظ أبو موسى المدينى ﴾ رحمه الله فى كتابه خصائص المسند وهذا الكتاب (يعنى مسند الامام احمد) أصل كبير ومرجع وثيق لأصحاب الحديث انتقى من حديث كثير ومسموعات وافرة فجعله اماماً ومعتمداً وعند التنازع ملجأ ومستنداً قال ولم يخرج إلا عن من ثبت عنده صدقه وديانته دون من طعن فى أمانته (وقال أيضاً) ومن الدليل على ان ما أودعه الامام احمد رحمه الله مسنده قد احتاط فيه إسناداً ومتناً ولم يورد فيه إلا ماصح عنده على ما أخبرنا أبو على سنة خمس (يعنى وخمسمائة) قال ثنا أبو نعيم (ح) وأنا ابن الحصين قال أنا ابن المذهب قال أنا القطيعى قال ثنا عبد الله قال حدثنى أبى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى التياح قال سمعت أبا زرعة يحدث عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال (يهلك أمتى هذا الحى من قريش قالوا فما تأمرنا يارسول الله قال لو ان الناس اعتزلوهم) قال عبد الله قال لى أبى فى مرضه الذى مات فيه اضرب على هذا الحديث فانه خلاف الأحاديث عن النبى ﷺ يعنى قوله (اسمعوا وأطيعوا) وهذا مع ثقة رجال اسناده حين شذ لفظه عن المشاهير أمر بالضرب عليه فقال عليه ما قلنا وفيه نظائر له اه (قلت) هذا مثال لشدة احتياط الامام احمد فى المتن (وأما احتياطه فى السند) فقد روى القطيعى قال حدثنا عبد الله (يعنى ابن الامام احمد) حدثنى أبى ثنا على بن ثابت الجزرى عن ناصح أبى عبد الله عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة ان النبى ﷺ قال (لأن يؤدب الرجل ولده أو أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع) قال عبد الله وهذا الحديث لم يخرجه أبى فى مسنده من أجل ناصح لأنه ضعيف فى الحديث وأملاه على فى النوادر (قلت) وهذا الحديث ذكرته فى كتابى (الفتح الربانى) فى الباب الرابع من كتاب البر والصلة وأشرت اليه فى التعليق ﴿ قال الشوكانى رحمه الله ﴾ وقد حقق الحافظ نفى الوضع عن جميع أحاديثه وانه أحسن انتقاءاً وتحريراً من الكتب التى لم يلتزم إمصنفوها

طريقة الامام احمد فى ترتيب مسنده

هذا وقد سلك الامام احمد رحمه الله تعالى فى كتابه مسلكا يتفق مع أهل عصره فرتبه على مسانيد الصحابة فهو يذكر الصحابى ثم يورد كل ما رواه عن الرسول ﷺ من الاحاديث بدون نظر الى ترتيبها أو موضوعاتها ثم يقفى بصحابى آخر وهكذا ، فترى الحديث من أحكام العبادات يلى أخاه فى الجنايات ويجاورهما حديث فى الترغيب والترهيب الى غير ذلك من أغراض السنة فلست تستطيع أن تهتدى الى حديث بعينه ولست تقدر أن تجمع بين شتات الاحاديث التى وردت فيه عن موضوع واحد ﴿ مثال ذلك ﴾ روى الامام احمد رحمه الله تعالى في مسند، بسنده عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال خرج علينا رسول الله ﷺ فى احدى صلاتى العشيّ الظهر أو العصر وهو حامل حسن أو حسين فتقدم النبي ﷺ فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهرى صلاته سجدة أطالها قال (أى الراوى) انى رفعت رأسى فاذا الصبي على ظهر رسول الله ﷺ فرجعت فى سجودى فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال الناس يارسول الله انك سجدت بين ظهرى الصلاة سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى اليك قال كل ذلك لم يكن ولكن ابنى ارتحلني فكرهت ان أعجله حتى يقضى حاجته » هذا آخر حديث فى المسند ذكرته أنا فى كتابى فى باب جواز حمل الصغير فى الصلاة من أبواب مايبطل الصلاة وما يكره فيها وما يباح فاذا كنت تريد هذا الحديث من المسند وتجهل اسم راويه من الصحابة فماذا كنت فاعلا ؟ لا مناص لك من أحد أمرين اما ان تقرأ الكتاب جميعه وهذا بعيد جداً ، وإما أن تتركه وهنا ضاعت

الصحة فى جميعها كالموطأ والسنن الأربع وليست الأحاديث الزائدة فيه على الصحيحين بأكثر ضعفاً من الأحاديث الزائدة فى سنن أبى داود والترمذى اه (قلت) هذه هى صفوة القول فى المسند والله أعلم

الفائدة . وإذا كنت تحفظ اسم الراوى فلا بد لك من تصفح فهرس أجزاء الكتاب وتبلغ صفحاته ثلاثة وعشرين صحيفة فلو تحملت هذه المشقة وعثرت على اسم الراوى فلا بد لك من قراءة مسند هذا الراوى من أوله حتى تجد الحديث وربما لاتجده إلا فى آخره . وفى هذا عناء شديد ولاسيما إذا كان الراوى من ذوى المسانيد الطويلة كمسند أبى هريرة وعائشة وابن عباس وأنس وجابر بن عبد الله وابن عمر وأمثالهم فكل مسند من مسانيد هؤلاء يصح أن يكون كتابا مستقلا . هذه المصاعب كلها تعترضك فى البحث عن حديث واحد فما بالك إذا اعتراك موضوع يفتقر إلى جملة أحاديث؟ لاشك أنك تترك الموضوع أو تبحث عنه فى كتاب آخر أقرب تناولا . هذا ماصرف المتأخرين عن المسند وحرمهم من الانتفاع بخبايا مكنوناته إلى غيره من الكتب الاخرى المرتبة على الكتب والابواب ، (نعم) إن ترتيب المسند على مسانيد الصحابة كان مفيداً فى القديم وقد سبق الامام احمد بهذه الطريقة عبيد الله بن موسى العبسى وأبو داود الطيالسى وغيرهما وكان غرضهم بذلك رحمهم الله تدوين الحديث ليحفظ لفظه ويستنبط منه الحكم وكان الناس إذ ذاك لهم اعتناء شديد بحفظ الاحاديث فكان الرجل يحفظ مسند الصحابى كما يحفظ السورة من القرآن ، ذلك لان القوم كان اعتمادهم على الحفظ والاستظهار فهم يعلمون موضع الحديث من الكتاب وموانع الاحاديث المتشابهة لذلك (أما الآن وقد صار اعتماد الناس على الضبط الكتابى فقد وقف ذلك حائلا دون الانتفاع بكتاب عظيم وأصل كبير كالمسند ، وما زال (١) المسند منذ الف الى اليوم درة فى

(١) « وما زال المسند منذ ألف الى اليوم درة فى صدفها » هذا الكلام يشير الى أن المسند لم تمد اليه يد بعمل من ترتيب أو تهذيب منذ الف الى اليوم ، فان قيل ، كيف هذا وقد ثبت أن بعض المحدثين رتبه على معجم الصحابة وبعضهم رتبه على حروف المعجم «قلت نعم » وقد ثبت أيضا أن بعضها لم يتم وبعضها عدم فى فتنة تيمورلنك بدمشق قاله الحافظ « قلت » ولم أقف على شىء من ذلك الا بعض أجزاء ناقصة مخطوطة بدار الكتب المصرية

صدفها وحسناء فى خدرها وكنزاً مخبوءاً لا يصل الى جواهر مكنوناته الا الحفاظ الاثبات من رجال الحديث

ولما كنت منذ الطفولة ولوعاً بكتب السنة الى نهاية الطلب ويسر الله لى فى تلك المدة قراءة الكتب الستة وغيرها من الاصول المعتبرة عند المحدثين اشتاقت نفسى الى قراءة المسند وذلك فى سنة اربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وهى نهاية الحلقة الرابعة من عمرى فوجدته بَحْراً خِضَمًّا يَزْخَرُ بالعلم ويموج بالفوائد بيد أنه لا فُرْضَة (١) له ولا سبيل الى اصطياد فرائده (٢) واقتناص شوارده فخطر باخاطر المخاطر وناجتنى نفسى أن أرتب هذا الكتاب . وأعقل شوارد أحاديثه بالكتب والابواب ، وأقيد كل حديث منه بما يليق به من باب وكتاب ، وأقرنه بقرينه وأنيسه ، وأجلس كل جليس مع جليسه . فاستصغرت نفسى هنالك ، واستعجزتها عن ذلك ، ولم يزل الباعث يقوى والهمة تنازعنى والرغبة تتوفر وأنا أعللها بما فى ذلك من التعرض للملام ، والانتصاب للقدح ، والامن من ذلك جميعه مع الترك . ويأبى الله الا أن

لا تفيد شيئا فكأن المسند لم تمد اليه يد كما أشرت الى ذلك : « هذا » وقد بحثت كثيراً فى اثناء ترتيبى للكتاب على نسخة من المسند مخطوطة فلم أجد الا نسخة واحدة بدار الكتب فحاولت استعارة جزء منها لأراجع عليه النسخة المطبوعة فلم يسمح لى بذلك لأن دار الكتب لا تعير الكتب المخطوطة فكنت ألاقى صعوبات ومشقات شديدات لا يعلمها الا الله تعالى فى مراجعة الاصول الاخرى كصحيحى البخارى ومسلم والسنن الاربع والموطأ والمستدرك والدارقطنى والبيهقى وجمع الفوائد ومجمع الزوائد وتيسير الوصول وغير ذلك كثيراً حتى أطمئن ، وذلك عند ما أجد تحريفا أو تصحيفا أو نحو ذلك فى النسخة المطبوعة أرغما عن العناية بتصحيحها ومقابلتها على نسخ مخطوطة فى اثناء طبعها ، وقد بذلت فى هذا السبيل كل مجهود نفسى ومالى فاستعضرت ما قدرت عليه من المواد المطبوعة فى الهند وروسيا وغيرهما وليست فى مصر ولا يكلف الله نفسا الا وسعها

(١) الفرضة من البحر محط السفن (أى المينا) (٢) فرائده أى جواهرها النفيسة كاللؤلؤ والمرجان ونحوهما

يتم نوره ، فتحققت بمعونة الله تعالى العزيمة وصدقت النية وخلصت بتوفيقه الطوية في العمل « وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب » فاخترت له وضعاً يزيد بيانه حسبما أدى اليه اجتهادى وانتهى اليه عرفانى هذا بعد أن أخذت فيه رأى أرلى المعارف والنهى ، وأرباب الفضل والحجى ، وذوى البصائر الثاقبة والآراء الصائبة واستشرت من لا اتهمه (١) دينا وأمانة رصدقا ونصيحة وعرضت عليه الوضع الذى عرض لى واستأنست به فى هذا الصنع الذى رسخ عندى فكل أشار بما قوى العزيمة . وحقق اخراج ما فى النية الى الفعل فى هذه الدرة اليتيمة ، فاستخرت الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه ويتقبله ويعين على نجزه بصدق النية فيه ، ويسهله وهو المجازى على مودعات السرائر ، وخفيات الضمائر ، هذا مع كثرة العوائق الدنيوية ، وازدحام العوارض الضرورية ، وضيق الوقت عن فراغ البال ، لمثل هذا المهم والغرض الشريف النادر المثال ، ولو لا أن الباعث دينى ، والغرض منه أخروى لكانت القدرة على الالمام به واهية ، والهمة عن التعرض اليه قاصرة والعزيمة عن الشروع فيه فاترة ، ولكن كان المحرك قوياً ، والجاذب شريفا عليا . وأنا أسأل كل من وقف عليه ورأى فيه خللا أو لمح فيه زللا ان يصلحه حائزاً به جزيل الأجر وجميل الشكر ، فان المهذب قليل والكامل عزيز عديم ، وأنا معترف بالقصور والتقصير ، مقر بالتخلف عن هذا المقام الكبير ، على ان هذا الكتاب فى نفسه بحر زاخر تتلاطم أمواجه ، وبر وعرة فجاجه ، لا يكاد الخاطر يجمع أشتاته ، ولا يقوم الذكر بحفظ أفراده ، فانها كثيرة العدد ، متشعبة الطرق مختلفة الروايات ، وقد بذلت فى جمعها وترتيبها الوسع واستعنت بتوفيق الله تعالى ومعونته فى تأليفه وتهذيبه وتنقيحه وترتيبه وسميته ﴿ **الفتح الربانى فى ترتيب مسند الامام احمد بن**

(١) أشير بذلك الى أخى فى الله وصديقى وشيخى الاول العالم العامل الصالح الورع فضيلة الاستاذ الشيخ محمد زهران أسكنى الله واياه فسيح الجنان

حنبل الشيبانى ﷺ سائلا المولى جل شأنه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وان ينفع به النفع العميم وان يرزقنى الفوز بجنات النعيم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا أنك رؤوف رحيم

باب فى كيفية وضع الكتاب وفيه مقاصد

(المقصد الاول فى سبب حذف السند) إعلم هداني الله وإياك إلى سبيل الرشاد ووفقنا لما فيه الخير والسداد انى لما شرعت فى عمل هذا الكتاب بتوفيق الله تعالى وهدايته . وحوله وقوته وعنايته ، وكنت فيه طالبا أقرب المسالك ؛ ليسهل تناوله على الطالب السالك ، حذفت السند ولم أثبت منه إلا اسم الصحابى الذى روى الحديث عن النبى ﷺ ان كان خبراً أو اسم من يرويه عن الصحابى ان كان أثراً إلا أن يعرض فى الحديث ذكر اسم أحد رواته مما تمس الحاجة اليه ، فاذكره لتوقف فهم المعنى المذكور فى الحديث عليه ، سواء كان هذا الراوى فى ابتداء السند أو فى انتهائه . وربما ذكرت السند جميعه فى بعض المواضع لهذا الغرض أو لغرض آخر وذلك بعد أخذ رأى كثير من أفاضل العلماء فكان من رأيهم حذف السند ، لان السواد الأعظم من الناس يرغب عن الكتب المسندة إلى غيرها من المختصرات تقريبا للفائدة وتفاديا من السآمة والملل واقتصاداً فى الوقت ، وقد أدرك كثير من كبار المحدثين المتقدمين تفشى هذا الداء فى الناس فاختصروا كتبهم بحذف السند ، منهم الامام البغوى فى كتابه مصابيح السنة ، والحافظ بن الاثير فى كتابه جامع الاصول والزبيدى فى كتابه التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح وغيرهم رحمهم الله ؛ ولنا في الاقتداء بهم أسوة حسنة ، ومع هذا فقد عقبت كل حديث بسنده فى التعليق ، لكيلا يحرم من فائدته أولو النظر والتدقيق